

المعنى فيما وراء القباب مع دراسة نماذج فى العصر الحديث

أسم الباحث: كمال محمود كمال محمد الجبالوى

التخصص: مدرس بقسم العمارة – كلية الهندسة ببها - جامعة بنها – مصر.

بريد إلكترونى : kamal_elgabalawy@yahoo.com / kamal.elgabalawy@bhit.bu.edu.eg

الملخص:

يمثل هذا البحث مدخلاً لمحاولة فهم وتفسير الأفكار الفلسفية والتعبيرات والمعاني الرمزية التى ظهرت وراء القباب مع تتبع جذور هذه الأفكار بالعصور السابقة للوصول إلى أصل ذلك الفكر، حيث أن هذه الأفكار لم تتبع من فراغ ولكنها متوارثة عبر الأجيال المختلفة أصحاب الفكر والمكان والثقافة الواحدة، ثم اختبار هذه الأفكار بالواقع المصرى من خلال مجموعة الأمثلة البحثية المعاصرة التى تحتوى على عنصر القبة، ثم إبداء الرأى والمشاركة من خلال الفكر بواسطة الإستبيان الذى شارك فيه مجموعة من المعماريين وطلاب العمارة والمستخدمين من الناس، وذلك للوصول إلى مدى استيعاب ومصداقية تلك الأفكار، ومن هذا المنطلق فإن هذا البحث يدعو للفهم من خلال العقل للمجتمع بشكل عام والمعماري بشكل خاص لهذا العنصر المعماري المتوارث عبر الأجيال المختلفة.

الكلمات المفتاحية:

القباب- الرمزية- التعبير- الفكر- المعنى.

1- المقدمة العامة:

الإشكالية البحثية، الأهداف، الأهمية والفوائد، الفرضيات، المنهجية المتبعة، المقدمة.

1/1 ... الإشكالية البحثية:

منذ العصر الإسلامى والعصور التى سبقتة، ومروراً بكل العصور المتعاقبة وحتى العصر المعاصر، وقد استخدمت القباب بالمباني الدينية فوق الجوامع والكنائس وبالمباني الجنائزية فوق الأضرحة والمقابر وبالمباني السكنية والعامة لأهداف وظيفية ورمزية وتعبيرية وجمالية وبيئية، ولكنها الآن تستخدم كشكل جمالي دون فهم ووعي للفكر والمعنى الذى أوجده وجعله يظهر فى العصور السابقة بهذا الشكل وفي أوضاع تصميمية مختلفة.

2/1 ... أهداف البحث:

أولاً: التعرف على مجموعة من الأفكار الرمزية والمعاني والتعبيرات المتعددة وكذلك الأنواع والأشكال التى ارتبطت بعنصر القبة وأيضاً كيفية التحميل وأماكن استخدامها فى العمارة المصرية التراثية القديمة عبر العصور المختلفة وخصوصاً فى عمارة الثقافة الإسلامية، حيث تم اختيار عنصر القبة للدراسة وذلك من خلال فهم وتحليل آراء بعض الفلاسفة والأدباء وأصحاب الفكر المتخصص فى هذا المجال.

ثانياً: تتبع جذور الفكر الخاص بالقباب، وذلك من خلال عمل إسقاط لهذا العنصر التشكيلي بالعصور القديمة مثل العصر المصري القديم والعصر القبطي والإسلامى، وذلك للوصول إلى ملامح ذلك الفكر المتوارث عبر الأجيال، مع فهم أصل ذلك الفكر وكيفية بلورته وظهوره بكل عصر.

ثالثاً: عمل دراسة تحليلية لكيفية تطبيق الأفكار المختلفة لعنصر القبة فى الواقع المصري المعاصر من خلال عمل دراسة ميدانية لمشاريع حديثة معاصرة ذات نماذج مختلفة تحتوى جميعها على عنصر القبة.

رابعاً: إختبار بعض هذه الأفكار والمعاني من خلال الإستبيان وذلك لمعرفة مدى مصداقية ذلك الفكر ومدى استيعابه وفهمه من خلال المعماريين والطلاب فى مجال العمارة والمستخدمين من عامة الناس.

لإنجاز الأهداف السابقة كان التوجه لدراسة التعبيرات والمعاني الرمزية المختلفة وتأثيرها على العمل المعماري، كذلك دراسة توارث الفكر الرمزي عبر الحقب التاريخية المختلفة، ثم التعرف لبعض الأفكار والمعاني والتعبيرات المختلفة التى أثرت على منتج وفكر المعماري كالفكر الذى استمد مصدره من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والذي يهدف إلى إقامة حياة تقتضى التوحيد المطلق والعبودية الخالصة لله، ثم اختبار هذه الأفكار الفلسفية والتعبيرات والمعاني الرمزية بالواقع المصري المعاصر.

3/1 ... أهمية وفوائد البحث :

يرجع أهمية ذلك الموضوع إلى ارتباط المجتمع المصري بالعناصر المعمارية المختلفة التي ظهرت بعمارة الثقافة الإسلامية والقبطية وخصوصاً القباب التي ظهرت بالمباني الدينية بمعظم الجوامع والكنائس وكذلك المباني الأخرى نظراً لاستخدامها بكثرة بدلاً من السقف المستوي الممتد، ومن هنا كان هذا البحث رسالة موجهة للإرتقاء بالفكر بعد الرصد والتحليل، حيث أن علاقة المجتمع بالمبنى علاقة تبادلية من الطرفين يتأثر به ويؤثر فيه.

4/1 ... فرضيات البحث:

تأثرت القباب التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام بـ:

أولاً: العصور التي سبقتها من حيث الفكر والمعنى والمضمون.

ثانياً: روح العقيدة المتمثلة في جزئين وهما القرآن والسنة النبوية.

حيث أخذها المعماري وأعاد صياغتها لكي تتلائم مع أسلوب حياة المجتمع المسلم عن فهم ووعي لذلك العنصر، مع تغير المستوى الثقافي للمجتمع بصفة عامة والمعماري بصفة خاصة بالعصر الحديث نظراً للغزو الفكري مما أثر بشكل مباشر على فهم وإدراك هذه الأفكار والمعاني التي ظهرت وراء تشكيلات القباب وكيفية استعمالها، ومن هنا كانت البداية في البحث بالماضي وفهمه جيداً لإستعمال ذلك العنصر عن وعي وصياغته من جديد.

5/1 ... المنهجية المتبعة:

يعتمد البحث على عدة مناهج لتحقيق أهدافه وهذه المناهج تتمثل من حيث الترتيب كالاتي:

1/5/1 ... الوصفي التحليلي:

للتعرف على مفاهيم وأنواع وأشكال وطريقة تصميم القباب، كذلك الأهداف الوظيفية والأفكار الرمزية والمعاني التي توجد وراء ذلك العنصر، مع تحليل تلك الآراء.

2/5/1 ... التحليل التتابعى والمقارنة من خلال الرصد:

من خلال عمل إسقاط لهذا العنصر لمعرفة أصل ذلك الفكر في العصور السابقة، ثم عمل الدراسة الميدانية وعرض بعض النماذج من العصر الحديث في الواقع المصرى المعاصر، لعمل تحليل تنابعى ومقارنة بين القديم والحديث عبر الزمن من خلال التطور، ثم إستخدامه بالدراسة التحليلية التفصيلية لعنصر القباب مع طرح ورصد بعض الأفكار من خلال مقابلة بعض الأفراد وعمل إستبيان مع البعض الآخر، والذي تم من خلال المشاركة الفكرية لإبداء الرأى والوصول إلى الأفكار والمعاني الرمزية على مستوى المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والمستخدمين من الناس.

6/1 ... مقدمه عن القباب:

هى أحد نماذج التكوينات الهندسية المرتبطة بالعمارة المصرية والتي ظهرت عبر العصور وتطورت بشدة بعد دخول الإسلام، كما أن القبة هى عبارة عن بناء دائري المسقط مقعر من الداخل ومقرب من الخارج على هيئة نصف كرة، وهى تعتبر إحدى الأشكال الخاصة التى استخدمت فى تغطية أسقف كثير من المباني على مر العصور، وقد استخدمت فى كثير من الأحيان لتغطية المنشآت الدينية والجنائزية، ومن أقدم وأوضح الأمثلة التى ظهرت فى العصور السابقة فى عمارة الثقافة الإسلامية هى قبة الصخرة بالقدس الشريف. (1)

2- مرجعية القبة وأسباب استعمالها:

إستخدمت القبة فى العمارة المصرية بعد دخول الإسلام كحل إنشائى مبتكر كما أنه يعتبر عنصر معمارى لتسقيف الفراغات المتعددة، وكذلك يعتبر نموذج مصغر للسماء وبخاصة فى العمارة الدينية والجنائزية، وقد أخذ المعماري المسلم فى إنشاء القباب عن الساسانيين والأقباط والبيزنطيين والبلاد ذو المناخ الحار، وقد أقبل على استعمالها فى بعض الجوامع والأضرحة حتى أطلقت جزءاً على الكل وصارت كلمة قبة اسماً للضريح كله. (2)

وقد ظهرت القباب صغيرة فى بداية استعمالها بالعصر الإسلامى، واقتصر استخدامها لتغطية الأماكن الهامة المقدسة كالتى توجد أمام المحراب وفوق الإمام كجامع الأزهر والحاكم بأمر الله بالعصر الفاطمى، ثم انتشر استعمال القباب فوق الأضرحة كجامع السلطان حسن وقايتباى بالعصر المملوكى البحرى والبرجى، وقد تم وضعها فوق الميضأة التى توجد بالصحن المكشوف بوسط الجامع أو المسجد للإشارة إلى أهمية عنصر الماء. (3)

ولقد تأثرت العمارة المصرية فى العصر العثمانى بالتغييرات التى طرأت على عمارة المساجد، حيث احتفظ المعماري بفكره التصميمى للجامع ذو الصحن المكشوف بأن جعل مساحة الجزء الأوسط خالية من الأعمدة تفوق مساحتها لمساحة الإيوانات، وهو ما يجعل هذا الجزء وكأنه صحن مغطى بسماء رمزية، وقد اختار فى ذلك الوقت طراز القباب وأنصاف القباب البيزنطية حتى تتيح له تغطية أكبر مساحة ممكنة كجامع سليمان باشا بالقلعة. (4)

3- أشكال وأنواع القباب:

لقد تنوعت أشكال القباب وزخارفها فكان منها الشكل الكروي والبيضاوي والبصلي والهرمي والمضلع..إلى آخره. ويمكن تلخيص أهم وأشهر أنواع القباب التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام فيما يلي: (5)

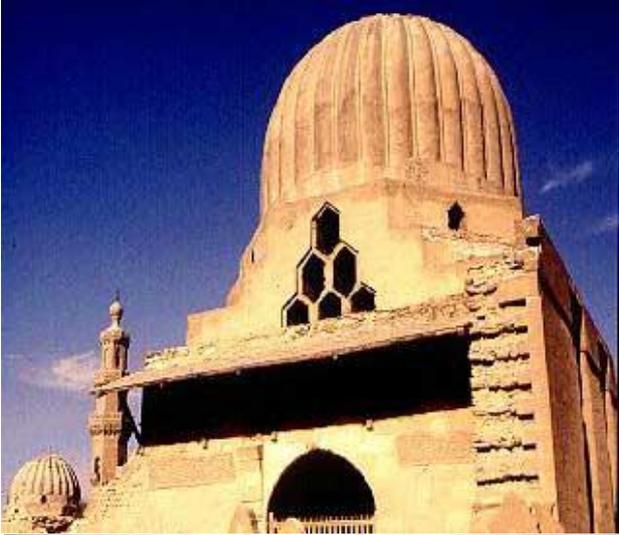
1/3... القباب الساسانية ذات الخناصر المعقودة:

قد استعملت بكثرة في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام في العصر المملوكي سواء كان البحري أو البرجي، وهي تعتبر من العناصر المميزة للعمارة المصرية في تلك الفترة وخصوصاً بالعمارة الدينية فوق الجوامع وبالعمارة الجنائزية فوق الأضرحة، حيث تم وضعها فوق عنصر المحراب بالعصر الفاطمي لكي تشير إلى مكان الإمام أو الشيخ الذي يؤم المصلين كما هو بالجامع الأزهر وجامع الحاكم بأمر الله والأقمر والصالح طلائع وغيرهم، وفوق معظم الأضرحة بالعصر الأيوبي لكي تشير إلى مدفن السلطان أو مدفن الإمام مثل قبة ضريح الملك الصالح نجم الدين أيوب وضريح الإمام الشافعي وغيرهما، وأيضاً بالعصر المملوكي البحري والبرجي مثل ضريح السلطان حسن والسلطان قايتباي والأشرف برسباي والسلطان الغوري وغيرهم، وهي ذات قطاع عقد مدبب ترمز وتشير إلى السماء، وترتكز على أربعة حنيات محاريب ركنيه أو مجموعة من المقرنصات تستقر فوق الأركان الأربعة للغرفة فتحول الشكل المربع إلى الشكل المثلث ثم للشكل الدائرة لكي تركز عليها القبة. (6)

2/3... القباب البيزنطية المنخفضة الإرتفاع:

استعملت بكثرة في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام في العصر العثماني وذلك بعد انتشارها في العصور التي سبقتها بالإمبراطورية الرومانية الشرقية وبالأخص في بيزنطة أو القسطنطينية وهي أسطنبول الآن، حيث تم وضعها فوق قاعة الصلاة بدلاً من الصحن المكشوف تعويضاً عن السماء لكي تشير للكون الصغير المنفصل عن الكون الكبير، وهي ذات قطاع عقد نصف دائري أو قليل الإنحناء، وقد استخدمت الخناصر المتدلّية أو المتثلثات الكروية لكي يتم التحول من الشكل المربع إلى الشكل الدائري، وتم وضعها أسفل القبة بأركانها الأربعة حيث تركز القبة على قاعدة المتثلث على حين يكون رأس المتثلث متديلاً إلى أسفل، مثال جامع محمد على بالقاهرة. (7)

جدول (1) أهم أنواع القباب (2021, <https://www.academia.edu>)

القباب البيزنطية ذات قطاع عقد نصف دائري	القباب الساسانية ذات قطاع عقد مدبب
	
	

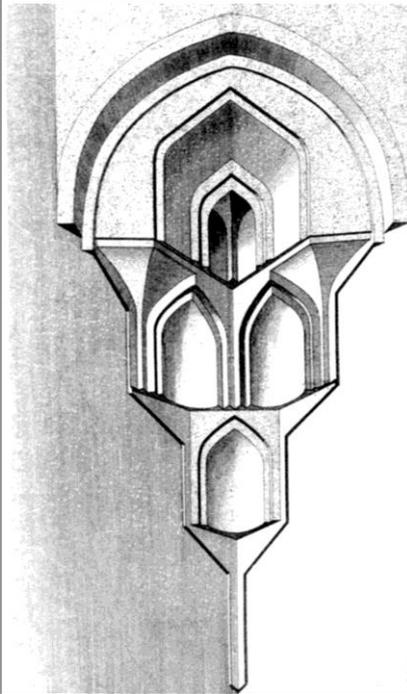
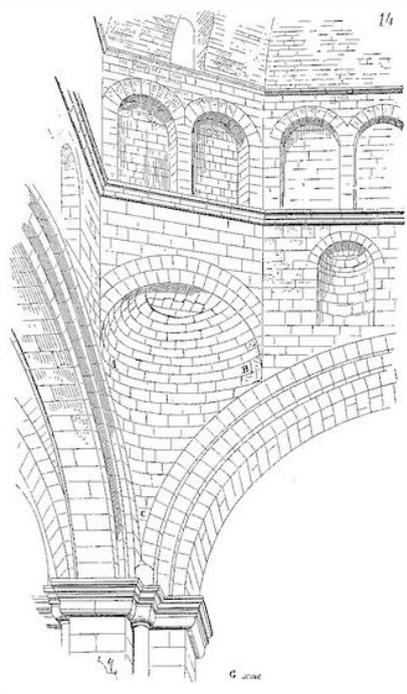
4- كيفية تحميل القباب:

ولقد استخدمت عدة أساليب إنشائية فى النوعين السابقين لإنتقال الأحمال فى سهولة ويسر عبر المسقط الأفقى الدائرى والذى يحمل فوقه القبة إلى المسقط الأفقى المربع المتصل بالأرض, وفيما يلى عرض لكيفية التحميل:

1/4... إستخدام المثلاثات الكروية أسفل القباب لنقل الأحمال مثال قبة جامع محمد على بالقاهرة.
2/4... إستخدام المحاريب الركنية أسفل القباب لنقل الأحمال مثال القبة المركزية الرئيسية بمقابر أسرة محمد على بحوض الباشا بجوار جامع وضريح الإمام الشافعى, بالقاهرة.

3/4... المقرنصات أسفل القباب لنقل الأحمال, مثال القبة الضريحية بمدرسة السلطان حسن بالقاهرة. (8)

جدول (2) كيفية المعالجة الداخلية أسفل القباب (https://www.academia.edu, 2021)

المقرنصات	المحاريب الركنية	المثلاثات الكروية
		

5- أماكن استخدام القباب:

تظهر أهمية القباب من خلال أماكن استخدامها حيث:

1/5... استخدمت القباب فى تغطية أسقف الجوامع والمساجد

بأعلى الجزء الواقع أمام القبلة مباشرة, أى فوق عنصر المحراب والمنبر تأكيد على أهمية ذلك المكان نظراً لوجود الإمام به كما ظهر بجامعي الأزهر الشريف والحاكم بأمر الله بالقاهرة من العصر الفاطمى وغيرهما.

2/5... استخدمت القباب فى تغطية أسقف الشواهد والأضرحة

كما ظهر بمشهد السيده رقيه, وأضرحة الأولياء الصالحين مثال الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة إلى آخره, ومن أشهر هذه القباب فى مصر بالعصر الأيوبي قبة الإمام الشافعي المصنوعة من الخشب, كما ظهرت أيضاً أعلى الأضرحة وملاصقة للمسجد بالعصر المملوكي كجامع السلطان الأشرف قايتباى وبرسباى وغيرهما. (9)

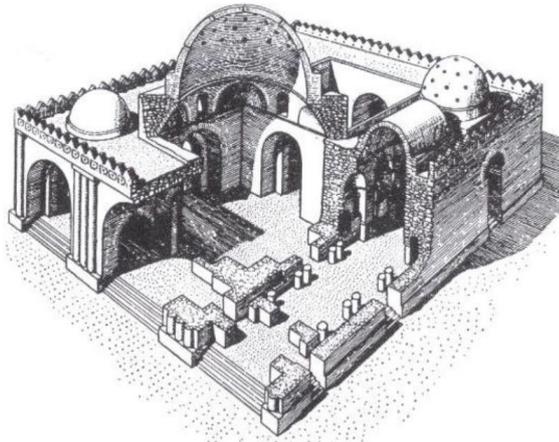
3/5... استخدمت القباب فى تغطية أسقف الميضات بوسط الجامع

كما ظهر فى وسط صحن الجوامع المكشوفة كعلامة بصرية مميزة تدل على وجود شئ هام تحتها وهو الماء, ولكى تظل على المتوضئين من الناحية الوظيفية, وتعتبر أيضاً معالجة بيئية مثال الميضاة التى توجد بجامع عمرو بن العاص وأحمد بن طولون والسلطان حسن والسلطان بروق بالنحاسين وغيرهم من الجوامع القديمة. (10)

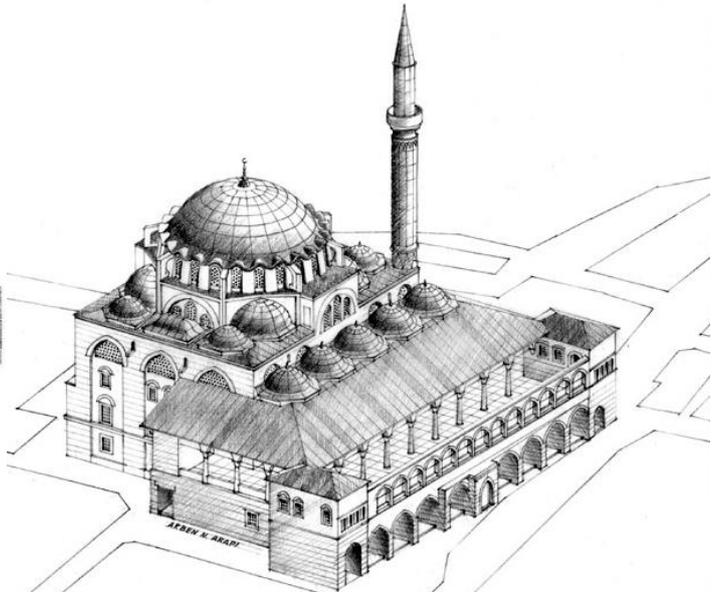
4/5... استخدمت القباب فى تغطية أسقف المداخل الدفاعية والمباني العامة

مثل مداخل بوابات أسوار القاهرة, مثل قبتا بوابتي الفتوح وزويلة بشمال وجنوب قصبة المعز لدين الله بالقاهرة وذلك بالعصر الفاطمي, وكذلك المباني العامة كالحمامات حيث تم استعمال القباب المركزية والإضاءة العلوية. (11)

ونلاحظ مما سبق استعمال القباب فى معظم أنواع المباني المختلفة بعمارة الثقافة المصرية حيث نجدها بوضوح فى العمارة الدينية والجنائزية والحربية وكذلك المباني الخدمية العامة عبر العصور والحقب التاريخية المتتالية.



القبّة المركزيّة فوق قاعة الصلاة بأحد القصور بالحضارة الفارسيّة بإيران

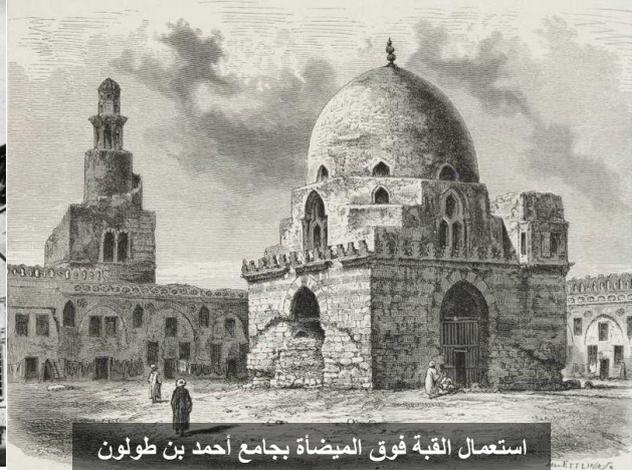


القبّة المركزيّة فوق قاعة الصلاة بأحد الجوامع العثمانيّة

شكل (1) استعمال القباب بالجوامع والقصور كعلامة بصرية مميزة في الحضارات المختلفة (https://www.pinterest.com,2021)

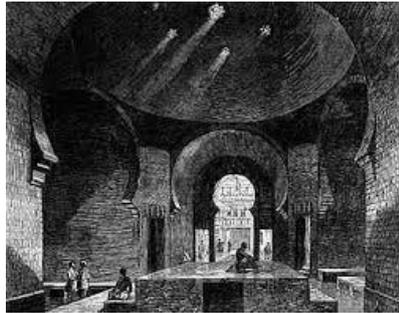


استعمال القبّة فوق مشهد السيدة رقيه بالقاهرة



استعمال القبّة فوق الميضاة بجامع أحمد بن طولون

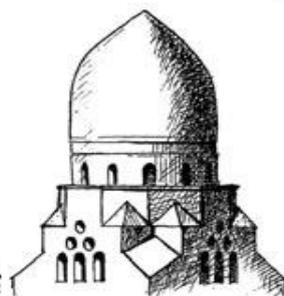
شكل (2) استعمال القباب بتصميمات متعددة فوق عنصر الميضاة أو الفوارة، وكذلك فوق المشاهد (https://ar.wikipedia.org,2021)



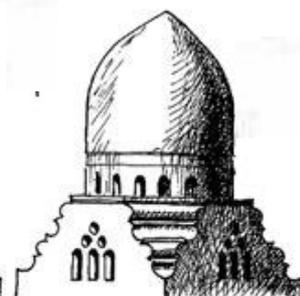
شكل (3) استعمال القباب فوق المغطس بمبنى الحمام العام بعمارة الثقافة الإسلامية (https://www.pinterest.com,2021)



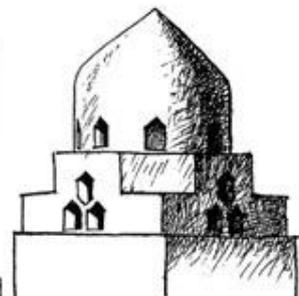
قبّة من العصر العثماني في مصر



قبّة من نهاية العصر المملوكي



قبّة من منتصف العصر المملوكي



قبّة من العصر الأيوبي في مصر

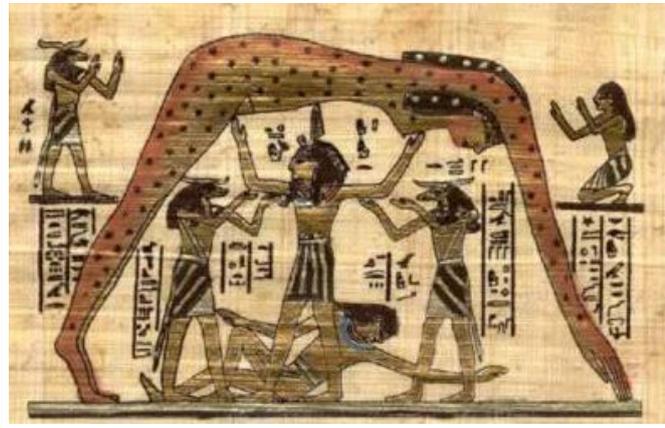
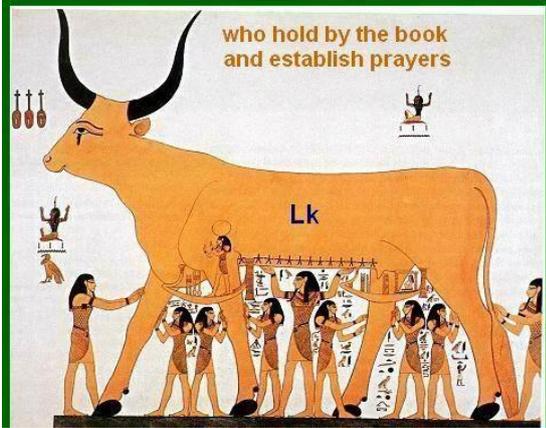
شكل (4) استعمال القباب بالمساجد المجموعة فوق الضريح بالعصر الأيوبي والمملوكي البحري والبرجي على ناصية الجامع، وكذلك فوق قاعة الصلاة بالعصر العثماني لكي تكون علامة بصرية مميزة (Architecture Identity in contemporary Cairo,2015)

6- الأفكار الرمزية والمعاني التي توجد وراء القباب:

كان لإستخدام القباب رؤية خاصة فهي لم تكن حلاً بيئياً ومناخياً و إنشائياً ووظيفياً فقط بل كانت أيضاً رمزاً روحانياً يرمز ويشير إلى السماء الواسعة، حيث أنها تعتبر صورة مصغرة لما كان يراه العربي في صحرائه من اتساع الأفق واستدارة السماء من فوقه حيث يقول المولي: (الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون) (12) {آية 2} من سورة الرعد، وقد ظهر هذا التصور بوضوح في العصر العثماني، ونتيجة للرؤية الإسلامية للقبّة فقد جاءت استعمالاتها مميزة وفريدة عما سبقها من قباب الحضارات المختلفة، حيث تعددت الأفكار الرمزية والمعاني المتعددة الخفية التي ظهرت وراء ذلك العنصر عبر العصور والأجيال المختلفة حيث يمكن تلخيصها فيما يلي: (13)

1/6... رمزية القباب من خلال الفكر المصري القديم:

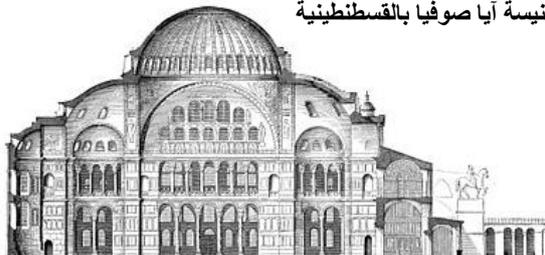
ظهرت فكرة القباب في العمارة المصرية القديمة، وكان أول تصور في التاريخ لشكل القبّة استلهم من الأساطير المصرية القديمة التي تصور (نوت) ربة السماء في شكل قبة كبيرة، على هيئة امرأة جسدها مقوس تغطيه الشمس والنجوم، ومن هنا ظهرت القبّة تعبير ورمز يشير إلى السماء أو الكون الواسع وما يحمل من نجوم وكواكب ومجرات، حيث أنتقل هذا الفكر بعد ذلك من خلال التوارث الثقافي إلى العمارة بالعصر القبطي والإسلامي، حيث ظهرت القباب ذو الزخارف النباتية والهندسية ذو أشكال نجمية مختلفة وذات خطوط حلزونية وزجاجية (14)



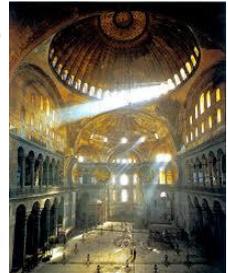
شكل (5) تصور شكل الإحتناء استلهم من الأساطير المصرية القديمة التي تصور (نوت) في شكل قبة كبيرة، على هيئة امرأة جسدها مقوس تغطيه الشمس والنجوم، ومن هنا ظهرت القبّة رمز يشير للسماء أو الكون الواسع (tourguidewiki.blogspot.com,2021)

2/6... رمزية القباب من خلال الفكر القبطي:

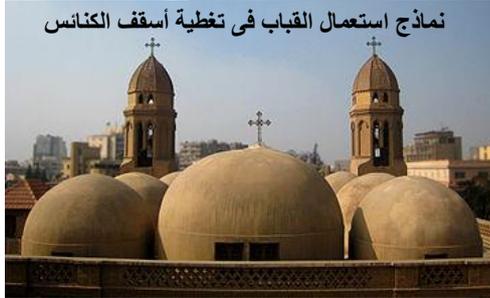
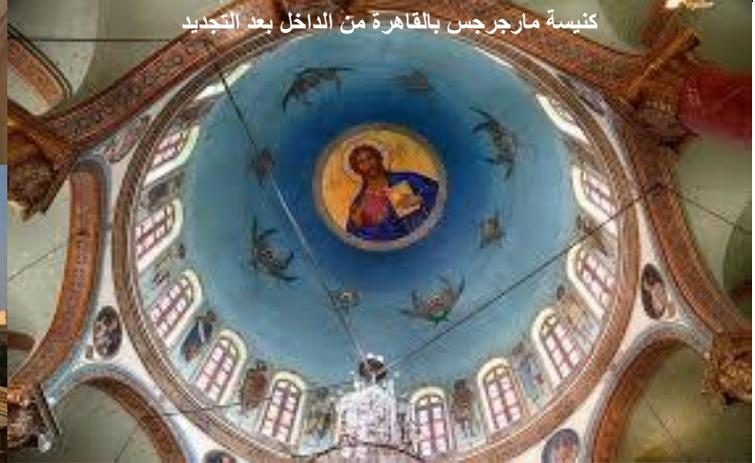
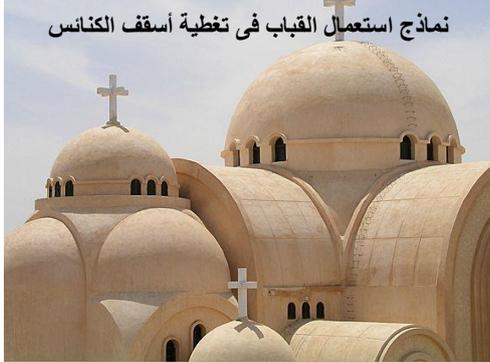
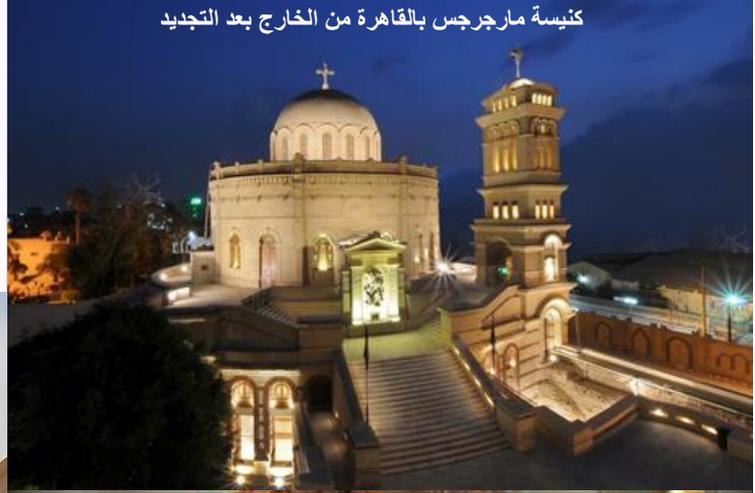
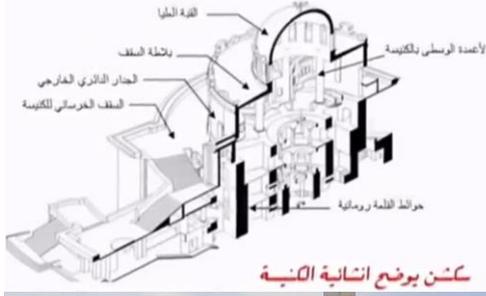
أتجه الفكر المعماري القبطي في مصر والعالم المسيحي إلى استعمال القباب في تغطية قاعات الصلاة بالكنائس، كما أنها استخدمت بمفهوم جديد إذ اختاروا القبّة البيزنطية ذات الخصائص المتدلية للتعبير عن فكرة الكون المنفصل الذي يتوافر فيه جميع عناصر الحياة، وهو الأمر الذي يتفق مع الناحية الرمزية الخاصة بهم في تشكيل الفراغ الداخلي بتنظيم العناصر المعمارية ضمن نظام متدرج يهبط من أعلى إلى أسفل، متناولاً صور الملائكة والقديسين وفق درجاتهم ومراتبهم، وبذلك قد أصبغوا على القبّة البيزنطية طابعاً مسيحياً خاصاً يواكب الفكر الرمزي للكنيسة وذلك للوصول إلى صورة الكون المنفصل والمتكامل الذي تتوافر فيه جميع عناصر الحياة من السماء الكروية المتمثلة في عنصر القبّة والأرض المتمثلة في عنصر الدعائم الأربعة الحاملة للقبّة بخلاف صور الملائكة والقديسين والطيور والأشجار والنباتات المنبتقة والمياه العذبة الفيضة وغير ذلك، حيث تكفي الأسطح الكروية على فراغها الداخلي لتفصله عن العالم الخارجي المادي، وبذلك أستطاع أن يصمم المعماري القبطي عالم داخلي روحاني منفصل تماماً عن العالم الخارجي وهو في وجه نظره كون صغير متكامل يتوافر به جميع عناصر الحياة، ويساعده على أداء جميع الصلوات والتوجه إلى الله في تركيز وخشوع تام. (15)



كنيسة آيا صوفيا بالقسطنطينية



شكل (6) تصميم القباب بمعظم الكنائس في العصر القبطي فوق قاعة الصلاة لكي تشير إلى المصلين وترمز بأستدارتها إلى السماء أو الكون الفسيح، حيث تحولت الكنيسة بذلك التعبير إلى عالم آخر منفصل فيه جميع مقاومات الحياة (ar.wikipedia.org/wiki,2021)



شكل (7) استعمال القباب في تغطية قاعات الصلاة بالكنائس، لكي ترمز وتشير إلى فكرة الكون المنفصل الذي يتوافر فيه جميع عناصر الحياة، من السماء الكروية المتمثلة في عنصر القبة والأرض المتمثلة في عنصر الدعائم الأربعة (www.copts-united.com,2021)

3/6... رمزية القباب من خلال الفكر الإسلامي:

استخدمت القباب في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام كرمز روحاني يشير إلى السماء، وقد أتجه الفكر المعماري في عمارة الثقافة الإسلامية بمصر إلى استعمال القباب بصوره توضح معاني مختلفة عما ظهر في العصور التي سبقتة، فالمعني الواضح التي تشير إليه القبة هو فكرة الإحتواء، فهي تعتبر عنصر معبر عن شيء هام بداخلها، ولذلك نجد أن القبة قد عبرت عن مكان الإمام أو الشيخ وكذلك عن الوالي وقد ظهر بوضوح في: (16)

1/3/6... العمارة الجنائزية (عمارة الخلاء):

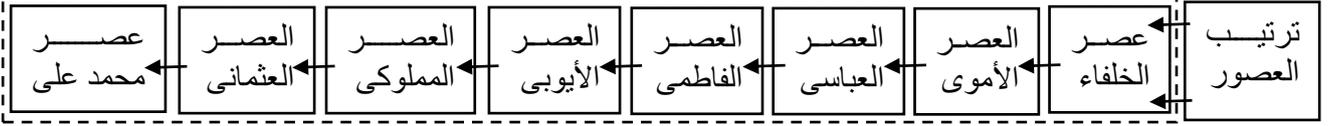
حيث نجد أن القبة بداخلها مدفن أو ضريح الذي يرقد به الوالي أو الإمام والشخص الذي سمي المكان بأسمه سواء كان ذلك الضريح متصل أو منفصل عن الجامع، وهنا قد عبرت القبة عن مرقد الإمام، مثال قبة الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى بالقرب من عين الصيرة وغيرها، وقد عبرت القبة عن مرقد أسرة الوالي بقبتي برقوق وفرج بالقرافة الشرقية بصحراء المماليك بالقاهرة، وغيرها من القباب التي ظهرت بكثرة في العصر المملوكي (17)

2/3/6... العمارة الدينية (الجوامع والمساجد):

حيث نجد أن القبة أسفلها عنصري المحراب والمنبر الذي يكون به الإمام أو الشيخ الذي يصلي بالمسلمين ويوعظهم ويرشدتهم إلى الطريق الصحيح من خلال كتاب الله وسنة الرسول، وهنا قد عبرت القبة عن مكان الإمام وأصبحت علامة مميزة له مثل جامع الأزهر والحاكم وغيرها من الجوامع والمساجد بالقاهرة عبر العصور. (18)

ومن هنا فقد عبرت القبة عن الشيء الهام والرئيسي الذي يوجد بداخلها وهو يعتبر الهدف الأساسي الذي من أجله تم إنشاء المبنى مثل الدعوة والصلاة من خلال الإمام، وإذا نظرنا إلى الشكل الخارجي التي نشأت عليها القبة لوجدناها متدرجة إلى أعلى وهي تشبه من خلال ذلك شكل الهرم المدرج في تكوينه، حيث أن التدرج في شكله وتكوينه منطلق إلى أعلى نحو السماء للمطلق إلى الله عز وجل، فهي تلخيص لقبة السماء كما أنها تشير إلى كروية الكون أو إلى الهلال الوليد الذي أكتمل وأصبح دائرة حيث أن الشكل الدائري يرمز ويشير للشمس أو الكون. (19)

3/3/6... المفهوم المتغير والفكر الرمزي للقبة:



تغير الفكر الرمزي عبر العصور المختلفة لعنصر القبة بعمارة الثقافة الإسلامية، حيث أن الفكر الناتج عن عنصر القبة في العصر الطولوني والفاطمي وما سبقهم وخصوصاً بالعمارة الدينية يرمز إلى الإمام أو الوالي الذي من أجله تم بناء المسجد، في إشارة إلى أهمية دور الإمام في تقويم فكر المجتمع والعظة والهداية والرشاد، وهنا ينطبق المثل الشعبي القائل (تحت القبة شيخ)، وهو تعبير عن قيمة الشيخ الواعظ من خلال الفكر والرأي للمسلمين. (20)

وقد تغير هذا المفهوم للمرة الثانية في العصر الأيوبي والمملوكي البحري والبرجي، حيث تم استعمال القبة لكي ترمز وتشير إلى ضريح الإمام أو الوالي وكذلك إشارة إلى مكان دفن الأمير أو السلطان، وفي تلك الفترة ظهرت الجوامع التي تتكون من مجموعة وظائف مختلفة، وتم وضع الضريح المغطى بالقبة ضمن المجموعة في أكثر مكان مميز في مسار الحركة مثل النهايات والنواصي ليكون علامة بصرية مميزة لجميع المارة، مثل قبة السلطان قايتباي والغوري والأشرف برسباي وقانيباي الرماح والسلطان حسن وبرقوق وفرج واينال وقلاوون وغيرهم (21)

وقد تغير ذلك المفهوم مرة ثالثة في العصر العثماني ومحمد على، حيث أستعملت القبة البيزنطية في تغطية فراغ قاعة الصلاة الرئيسية أو بيت الصلاة لكي تشير إلى مكان تواجد جمهور المصلين المسلمين بالجامع، مثال جامع الملكة صفية بالقرب من شارع محمد على، وجامع سنان باشا ببولاق وجامع سليمان باشا وجامع محمد على بقلعة صلاح الدين بالقاهرة، ومن هنا قد عبرت القبة عن أحنائها للنبي الهام الذي أنشأ المبنى من أجله، ولذلك قد أستعملت القبة فوق فراغ قاعة الصلاة في معظم الجوامع والمساجد لكي ترمز وتعبر عما بداخلها وتشير إليه. (22)



شكل (8) ظهرت القبة في عمارة الثقافة الإسلامية لكي تؤكد على فكرة الإحتواء، كما أن القبة بتدرجها إلى أعلى ترمز وتشير إلى كروية الكون أو الشمس واستدارة الأفق، كما أنها تشير إلى مكان الإمام - الشيخ أو الوالي، وقد ظهر ذلك بالعصر الفاطمي لكي تشير إلى مكان شيخ المسجد، أما العصر المملوكي فقد ظهرت القبة لكي ترمز وتشير إلى مكان الضريح (www.islamonline.net,2021)



استعمال القبة المركزية المسيطرة
بجامع السلطان أحمد باسطنبول - تركيا

من الخارج



استعمال القبة المركزية المسيطرة
بجامع محمد علي بالقاهرة - مصر

من الخارج

شكل (9) استعمال القبة البيزنطية ذات العناصر المتدلية فوق قاعة المصلين أو فوق بيت الصلاة بالعمارة الدينية في الجوامع والكنائس وخصوصاً بالعصر العثماني لكي ترمز وتشير إلى الانكفاء والانفصال عن العالم الخارجي أي الكون المستقل الذي يتوافر فيه جميع عناصر الحياة، وكذلك إشارة للسماء وما تحمل من استدارة الأفق (www.turkpress.com, 2021), (www.youm7.com, 2021) ويذكر المعماري حسن فتحي: أن القبة ترمز وتشير إلى السماء وذلك من خلال قطاع العقد المدبب المنطلق إلى أعلى نحو المطلق وكذلك من خلال الزخارف النباتية التي توجد على السطح الخارجي للقبة التي اتخذت رمزاً للصعود إلى أعلى في تضاد مع جاذبية الأرض، كما أن القبة الكروية التي ترتكز على ثمانية أركان نموذجاً مصغراً للسماء الواسعة المحمولة على أكتاف الملائكة الثمانية التي تدعم عرش الرحمن، وقد ظهر ذلك المعنى في كثير من الأعمال المعمارية التي ظهرت في ذلك الوقت وخصوصاً بالعصر المملوكي، حيث أراد المسلم أن يعبر عن العلاقة النسبية بين الإنسان عاماً والكون المطلق. (23)

ويذكر الأديب جمال الغيطاني: لكي يعطي المعماري المسلم تأثير الخفة وصعود القبة إلى أعلى، فقد استخدم بنهاية القبة شكل الخوذة المعدنية المتدرجة في الارتفاع، وهي عبارة عن عدة كرات تتناقص تدريجياً كلما أتجهنا إلى أعلى ويوضع فوقها هلال يوجه ناحية الكعبة، حيث أن التناقص التدريجي هنا يرمز ويشير إلى الصعود للسماء نحو المطلق، كما تم زخرفة القباب بأنواع مختلفة من الزخارف مثل الزخارف الزجاجية والدائرية التي تذكرنا بأموج البحر اللانهائية التي تتجه نحو الشاطئ ويعتبر ذلك تجريد لمعنى تدفق الأمواج في البحر، حيث أن تلك الأمواج أو النسومات لا ترسو على شاطئ ولكن تتجه إلى أعلى نحو السماء للمطلق إشارة إلى الله عز وجل. (24) كما استخدمت الزخارف ذات الأشكال النباتية والهندسية فوق أسطح القباب فجردتها من مظهرها الذي يوحي بالثقل إلى الإيحاء بالصعود إلى أعلى من خلال النقوش الهندسية والزخارف النباتية، فالنبات قد اتخذ رمزاً لإرادة النمو منذ الحضارة المصرية القديمة، وقد استعملت الزخارف النباتية على أسطح القباب بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام لكي ترمز وتشير إلى الصعود إلى أعلى للسماء نحو المطلق إلى الله عز وجل وخصوصاً عند استعمال نبات الصبار في الزخرفة، وقد استعملت النقوش ذات الزخارف الهندسية على أسطح القباب مثل أشكال النجوم والكواكب والمجرات وذلك لكي ترمز وتشير إلى السماء الواسعة أو الكون الفسيح. (25)



احدى القباب
من الداخل



قبة الصخرة بفلسطين



قبة الأمير سليمان

قبة السلطان قايتباي

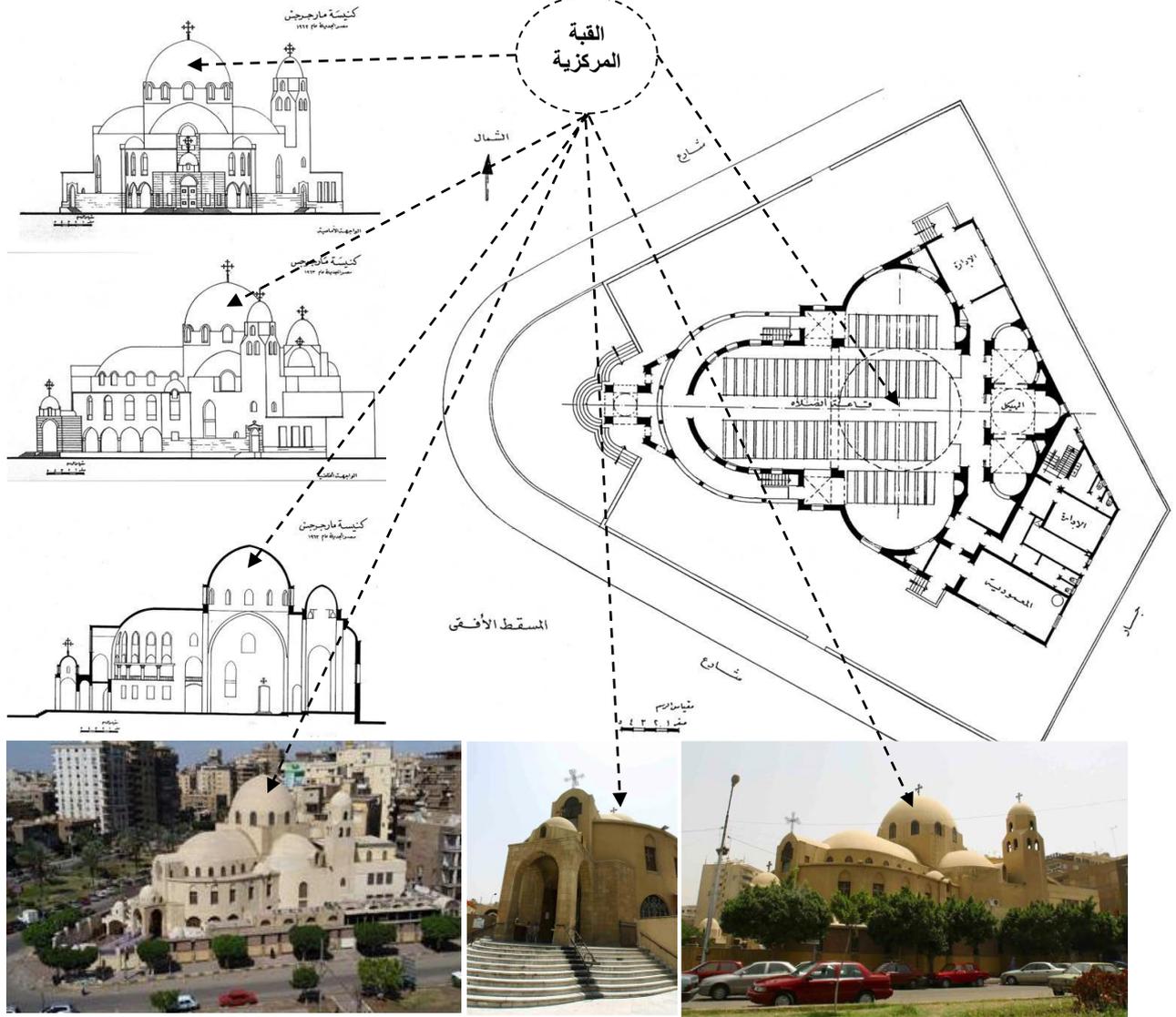
شكل (10) تصميم نهاية القبة على شكل خوذة معدنية متدرجة في الارتفاع تتناقص تدريجياً كلما أتجهنا إلى أعلى للإشارة إلى السماء نحو المطلق، كما استعملت الزخارف والنقوش داخل وخارج القبة منها النباتية والهندسية والكتابية (www.masrawy.com, 2021)

7- الأمثلة البحثية من خلال الدراسة الميدانية والرصد من خلال الزيارات:

1/7... نموذج مبنى ديني (نموذج كنيسة): كنيسة مارجرس والابا ابرام الأرثوذكسية بمصر الجديدة: (26)

جدول (3) معلومات عامة عن المشروع (بواسطة الباحث، 2021م)

الموقع	1
تقع الكنيسة بشارع عبد العزيز فهمي بمصر الجديدة بالقاهرة - مصر.	
التاريخ	2
1954 م	
المعماري	3
رسميس ويصا واصف	
الاستخدام الرئيسي	4
مبنى ديني	



شكل (11) استخدام القبة المركزية فوق قاعة الصلاة الرئيسية كعلامة بصرية مميزة تشير إلى جمهور المصلين، وهو إسقاط للفكر البيزنطي في عمارة الكنائس في مصر، كما تم استعمال القباب الصغيرة فوق بهو المدخل وأيضاً فوق الهيكل (www.walycen.org, 2015)

تم استعمال القبة المركزية في الكنيسة وذلك بهدف:

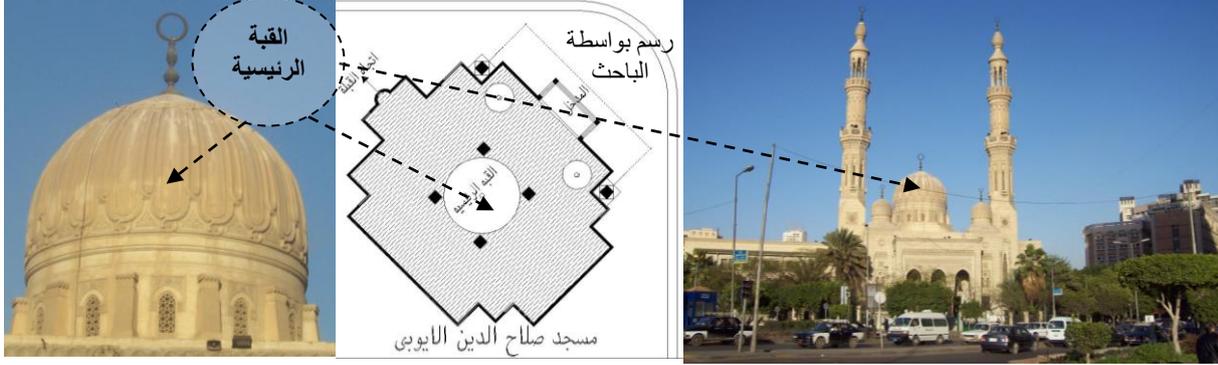
أولاً: تشكيل وتكوين معماري تم استعماله كعلامة بصرية مميزة ترمز وتشير إلى جمهور المصلين بقاعة الصلاة الرئيسية بالمبنى الديني، فهي إشارة إلى أهمية المكان كما تم استعمال القبة للإشارة إلى الكون المنفصل عن العالم. ثانياً: عنصر إنشائي لتغطية أكبر مساحة ممكنة من السقف بدون وجود أى عناصر إنشائية تحتها إلا فى الأربعة أركان، وذلك لعدم حدوث أى عوائق بصرية تمنع الرؤية ولكي يؤدي المصلين الطقوس الدينية على أكمل وجه. ثالثاً: معالجة بيئية ومناخية متوارثة عبر الأجيال فى البيئات الحارة، حيث تعتبر القبة حل لتقليل ارتفاع درجات الحرارة داخل المبنى الديني التي تظهر معظم مواسم السنة لى تتناسب مع الراحة الحرارية الخاصة بالإنسان. رابعاً: تطور للفكر البيزنطي المتوارث عبر الزمن الذي يعتمد على وجود القبة المركزية فى عمارة الكنائس.

2/7... نموذج مبنى ديني (نموذج جامع):

1/2/7... جامع صلاح الدين الأيوبي بجزيرة الروضة في المنيل بالقاهرة- مصر:

جدول (4) معلومات عامة عن المشروع (بواسطة الباحث, 2021م)

1	الموقع	على شاطئ النيل بجزيرة الروضة في المنيل أمام كوبري الجامعة بالقاهرة- مصر.
2	التاريخ	ستينيات القرن الماضي
3	المعماري	محمد كمال إسماعيل
4	الإستخدام الرئيسي	مبنى ديني

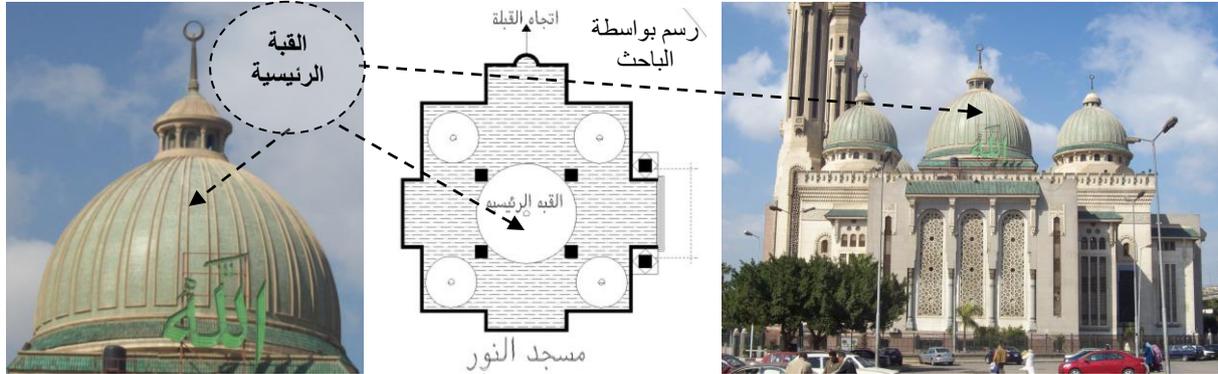


شكل (12) استخدام القبة فوق قاعة الصلاة بجامع صلاح الدين كعلامة بصرية مميزة (بواسطة الباحث, 2021م)

2/2/7... جامع النور بالعباسية بالقاهرة- مصر:

جدول (5) معلومات عامة عن المشروع (بواسطة الباحث, 2021م)

1	الموقع	يقع الجامع على ميدان العباسية مباشرة بالقاهرة – مصر.
2	التاريخ	سبعينيات القرن الماضي
3	المعماري	غير معلوم
4	الإستخدام الرئيسي	مبنى ديني



شكل (13) استخدام القبة فوق قاعة الصلاة بجامع النور بالعباسية للإشارة إلى جمهور المصلين (بواسطة الباحث, 2021م)

التحليل للجامعين: يحتوي جامع صلاح الدين الأيوبي بالمنيل على قبة رئيسية مركزية أعلى قاعة الصلاة الرئيسية، ويوجد أيضاً بالجامع قبتين مجاورتين للقبة الرئيسية يمين ويسار المدخل، أما جامع النور بالعباسية يحتوي أيضاً على قبة رئيسية كبيرة تقع أعلى وسط قاعة الصلاة وقباب أخرى أصغر في الشكل والحجم تقع مجاورة للقبة الرئيسية، وقد تم استعمال القبة المركزية في كلا الجامعين وذلك بهدف:

أولاً: تشكيل وتكوين معماري تم استعماله كعلامة بصرية مميزة ترمز وتشير إلى جمهور المسلمين المصلين بقاعة الصلاة الرئيسية بالمبنى الديني، حيث تستعمل القبة لكي تشير إلى الشيء الهام الذي صمم الجامع من أجله وهم جمهور المسلمين المصلين الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً في أوقات مختلفة على مدار اليوم الواحد.

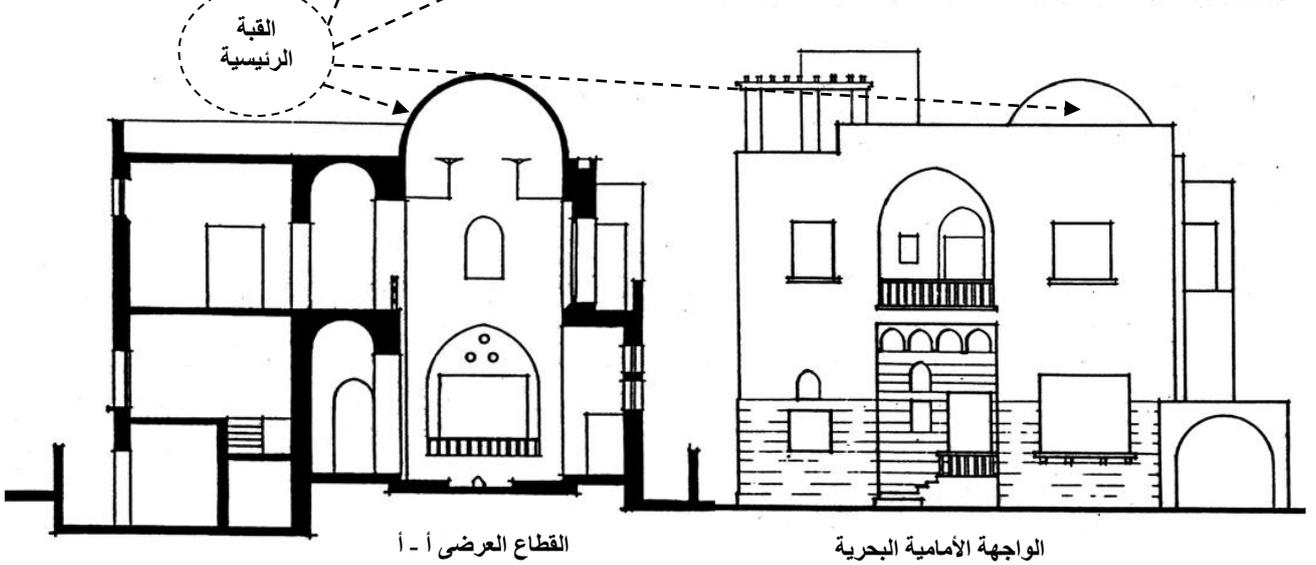
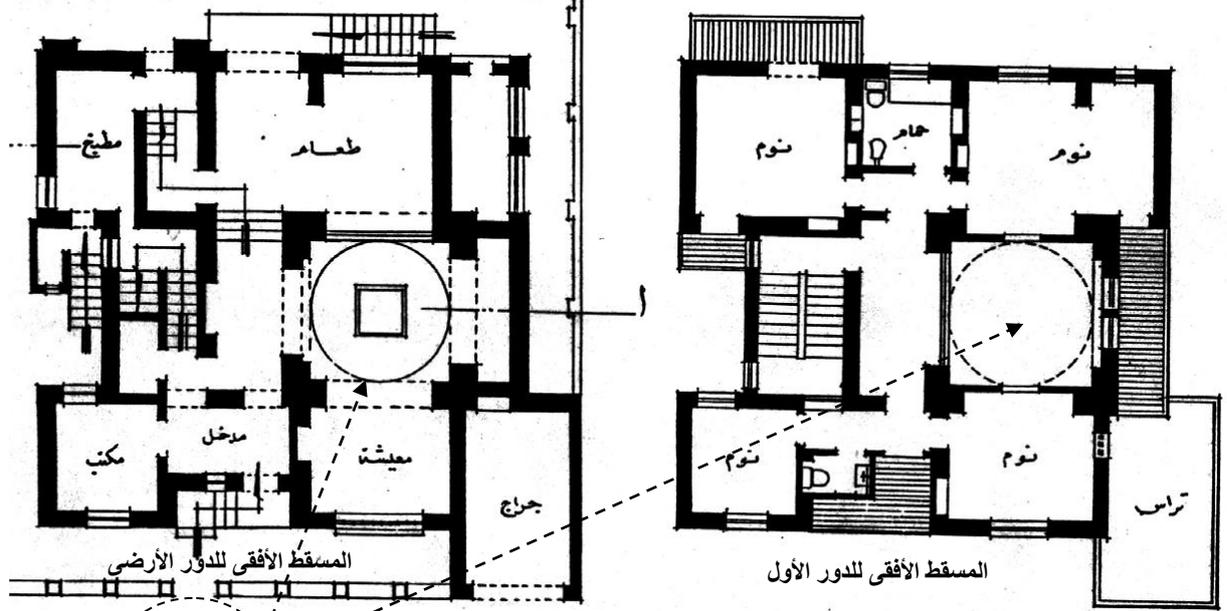
ثانياً: عنصر إنشائي متوارث عبر الأجيال لتغطية أكبر مساحة ممكنة من السقف، ولتقليل عدد الأعمدة الداخلية.

ثالثاً: معالجة بيئية ومناخية متوارثة عبر الزمن وخصوصاً في البيئات الحارة، فهي معالجة لتقليل درجات الحرارة داخل المبنى الديني وذلك لترشيد إستهلاك الطاقات لكي تتناسب مع الراحة الحرارية الخاصة بالمصلين.

رابعاً: تطور للفكر المعماري القديم ذو النمط البيزنطي والساساني المتوارث عبر الزمن في عمارة المساجد.

3/7... نموذج مبنى سكنى – منزل رمسيس ويصا واصف بالعجوزة:

جدول (6) معلومات عامة عن المشروع (بواسطة الباحث، 2021م)	
1	الموقع
2	التاريخ
3	المعماري
4	الإستخدام الرئيسى



شكل (14) استخدام عنصر القبة فوق قاعة المعيشة فى إشارة إلى أهمية المكان الذى يتقابل فيه جميع أفراد العائلة فى أوقات مختلفة على مدار اليوم الواحد، كما تم استخدام القبة كحل ببنى وخصوصاً مع تصميم عنصر مانى أسفل منها للترطيب (www.walycenter.org, 2015)

تم استعمال القبة فى المنزل وذلك بهدف:

أولاً: تشكيل وتكوين معمارى تم استعمالها كعلامة بصرية مميزة ترمز وتشير إلى مكان تجمع جميع أفراد العائلة على مدار اليوم بقاعة المعيشة بالمبنى السكنى حيث تم تصميم الفراغ بارتفاع دورين وقد تم تغطيته بعنصر القبة. ثانياً: عنصر إنشائى متوارث عبر الأجيال من البيوت القديمة وذلك لتغطية سقف المعيشة الداخلية ونقل الأحمال. ثالثاً: معالجة بيئية ومناخية تتناسب مع ارتفاع درجات الحرارة التى تظهر معظم مواسم العام بالقاهرة فهى معالجة لتقليل درجات الحرارة ومنظم حرارى داخل المبنى السكنى للوصول إلى الراحة الحرارية الخاصة بسكان المكان. رابعاً: تطور للفكر المعماري العربى المتوارث عبر الزمن من خلال الأجيال فى عمارة المسكن المتوافق.

4/7... نموذج مبنى عام - مبنى دار الأوبرا المصرية بالقاهرة (المركز الثقافي القومي):

جدول (7) معلومات عامة عن المشروع (بواسطة الباحث، 2021م)

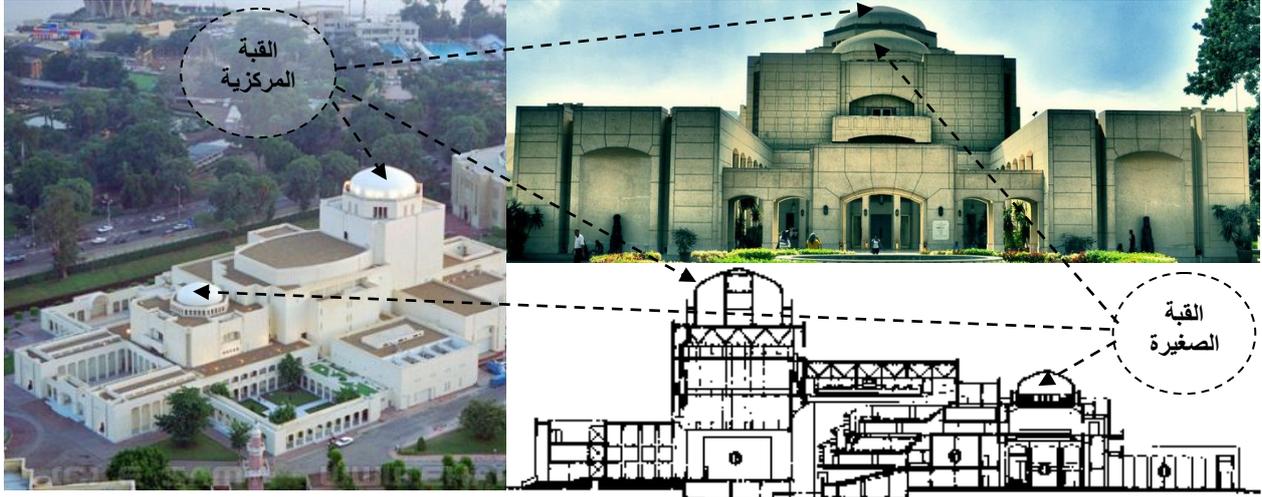
الموقع	يقع مبنى دار الأوبرا المصرية بأرض الجزيرة بالزمالك بالقاهرة- مصر
التاريخ	1988م
المعماري	مكتب ياباني
الإستخدام الرئيسي	مركز ثقافى

يتكون المبنى من عدة فراغات منها القاعة الرئيسية وقاعة ثانوية ومجموعة من الفراغات الخدمية... إلى آخره, وقد حاول مصممو المبنى أن يعودوا إلى التاريخ من خلال استعمال بعض مفردات عناصر العمارة المصرية, للوصول إلى النواحي الجمالية والثقافية والتاريخية والتراث, وذلك في محاولة للعودة والحنين إلى الماضي والتمسك بالتراث العربى السائد من قبل حيث أن ذلك المبنى يعتبر من المباني العامة التي تتعامل مع قاعدة عريضة من الجماهير التي تتأثر به, كما تم استعمال هذا الطراز لكي يبقى في ذهن رواده من الأجانب والسائحين كعلامة بصرية مميزة وذكرى لهذا المكان, وذلك في محاولة إلى الحنين والتأثر بالطابع المعماري السائد بالعمارة المصرية القديمة, ومن هذا المنطلق فقد تم تصميم قبتين في المشروع وهما كالتالى: (27)

1/4/1... القبة الأولى الصغيرة, تقع فوق بهو المدخل وهي قبة تعتبر صغيرة مقارنةً بالقبة الأخرى وهي مرتكزة على كتلة مثمثة الشكل, وقد تم استعمال تلك القبة وذلك بهدف:

أولاً: تشكيل وتكوين معمارى تم استعماله كعلامة بصرية تشير إلى بهو الإستقبال حيث الترحيب بالزائرين. ثانياً: عنصر إنشائي لنقل الأحمال بسهولة ويسر وتغطية أكبر مساحة ممكنة من السقف. ثالثاً: معالجة بيئية ومناخية, فهي معالجة لتقليل درجات الحرارة داخل المكان المخصص بالإستقبال وكذلك لتوفير الإضاءة والتهوية الطبيعية للمكان وذلك من خلال مجموعة الفتحات العلوية التي توجد على محيط رقبة القبة.

2/4/7... القبة الثانية الكبيرة, حيث يقع تحتها صالة العرض الخاصة بالمسرح (منصة الأوركسترا) وإذا نظرنا إلى نفس القبة من الداخل لوجدناها تقع فوق غرفة المعدات والتجهيزات, أي الفراغ الخدمي الذي يعلو خشبة المسرح, وهي غير مرئية من الفراغ الداخلى الذي يوجد به خشبة المسرح, وقد تم استعمال القبة بهدف: أولاً: الوصول إلى الطابع الإسلامى الذي حاول المصمم أن يصل إليه من خلال التشكيل والتكوين المعماري دون الوظيفة, فهو عودة وحنين إلى الماضى من خلال استعمال المفردات المعمارية المختلفة, بما فيهم عنصر القبة. ثانياً: علامة بصرية مميزة تشير إلى مكان العرض بالمركز الثقافى الذى يخدم عدد كبير من الزائرين للمكان.



شكل (15) استعمال القبة الأولى فوق بهو المدخل, والقبة الثانية فوق منصة الأوركسترا أعلى غرفة المعدات والتجهيزات, لى تكون فى أعلى نقطة ممكنة لإستعمالها كعلامة بصرية مميزة للإشارة إلى المكان ذو الطابع المعماري التراثى دون الحل الوظيفى (الأبنية الثقافية الفنية, 2001م)

وقد تم التوصل إلى أن:

أولاً: تم تصميم القبتين على محور واحد وهما متشابهتين من حيث الشكل ومختلفين من حيث الحجم والإرتفاع. كما أنهما ذو قطاع عقد مدبب يشير إلى أعلى نحو السماء, فهي تطور للقباب التراثية المتوارثة عبر الأجيال. ثانياً: وجود كل قبة على كتلة مثمثة مرتكزة على كتلة أخرى مربعة الشكل, أي أن هذا التشكيل يبدأ مربع ثم يتحول إلى المثلث ثم يتحول بعد ذلك إلى الشكل الدائري, حيث أن ذلك الترتيب منقول من العمارة المصرية التراثية وخصوصاً فى العصر المملوكى حيث أن ذلك الترتيب قد نتج من أفكار إنشائية وفلسفية شائعة.

ومن خلال الدراسة الميدانية السابقة لمجموعة المباني المعاصرة وجدنا أن القبة بكثير من المباني تستخدم لتطبيق فكرة الإحتواء والتميز للمكان ولكي تكون علامة بصرية وتستعمل كحل بيئي في بعض المشاريع، وكذلك تستعمل القباب في بعض المشاريع للفخامة والجمال التي تصيغها على المبني، وأيضاً للوصول إلى طابع المباني التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام ذو طابع التراث الإسلامي والعربي السائد في المنطقة.

8- عرض نماذج من الاستبيان:

لدراسة مدى ارتباط وتأثير تلك الأفكار والتعبيرات الرمزية المختلفة بفكر المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة بصفة خاصة والناس بصفة عامة، فقد تم عمل استمارة استبيان مع عدد 60 عينة بحثية، حيث تم من خلالها الاستدلال عن عنصر القباب حيث يمكن اختيار أكثر من إجابة واحدة وذلك من خلال:

1/8... القبة عنصر معماري قد ظهرت بمعظم المباني القديمة عبر العصور المختلفة وهي ترمز وتشير إلى:

- أ- السماء وما تحمل من استدارة الأفق ب- الكون وما يحمل من نجوم ج- الأرض وما تحمل من استدارة
د- الجمال والرخاء والزينة هـ- الإنكفاء والإنطواء والإنفصال و- ليس أياً مما سبق
ز- إجابات أخرى ممكنة.



جدول (8) أولاً: رأى المهندسين المعماريين : (عدد 20 مهندس)، يمكن اختيار أكثر من إجابة

<p>رأى المهندسين المعماريين من خلال الاستبيان</p> <ul style="list-style-type: none"> السماء وما تحمل من استدارة الأفق: 40% الكون الفسيح وما يحمل من نجوم: 30% الأرض وما تحمل من استدارة: 0% الجمال والرخاء والزينة: 20% الانكفاء والإنطواء والإنفصال: 5% ليس أياً مما سبق: 5% 	1	السماء وما تحمل من استدارة الأفق. (رأي 8)
	2	الكون الفسيح وما يحمل من نجوم. (رأي 6)
	3	الأرض وما تحمل من استدارة. (رأي 0)
	4	الجمال والرخاء والزينة. (رأي 4)
	5	الإنكفاء والإنطواء والإنفصال. (رأي 1)
	6	ليس أياً مما سبق. (رأي 1)

حيث أشار البعض إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى الشيء الهام السامى أو الغرض الرئيسى المؤثر بشكل صريح وواضح على باقي الكتلة، كما أنه يشير إلى اتساع الأفق الذى يوجد بالسماء أو الكون.

جدول (9) ثانياً: رأى الطلاب الدارسين فى مجال العمارة: (عدد 20 طالب)، يمكن اختيار أكثر من إجابة

<p>رأى الطلاب الدارسين فى مجال العمارة من خلال الاستبيان</p> <ul style="list-style-type: none"> السماء وما تحمل من استدارة الأفق: 45% الكون الفسيح وما يحمل من نجوم: 35% الأرض وما تحمل من استدارة: 5% الجمال والرخاء والزينة: 15% الانكفاء والإنطواء والإنفصال: 0% ليس أياً مما سبق: 0% 	1	السماء وما تحمل من استدارة الأفق. (رأي 9)
	2	الكون الفسيح وما يحمل من نجوم. (رأي 7)
	3	الأرض وما تحمل من استدارة. (رأي 1)
	4	الجمال والرخاء والزينة. (رأي 3)
	5	الإنكفاء والإنطواء والإنفصال. (رأي 0)
	6	ليس أياً مما سبق. (رأي 0)

حيث أشار البعض إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى (الإحتواء- واللانهاية- والسماء).

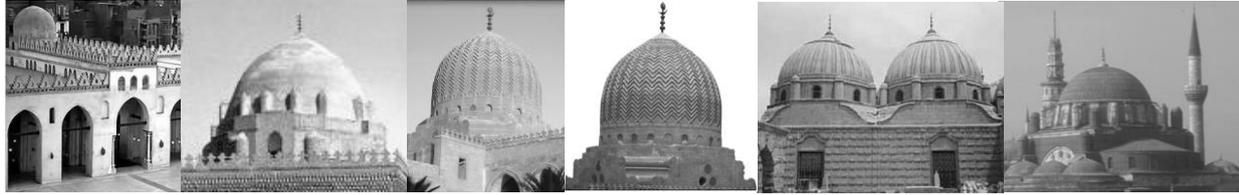
جدول (10) ثالثاً: رأى العامة من الناس: (عدد 20 شخص)، يمكن اختيار أكثر من إجابة

<p>رأى العامة من الناس من خلال الاستبيان</p> <ul style="list-style-type: none"> السماء وما تحمل من استدارة الأفق: 30% الكون الفسيح وما يحمل من نجوم: 35% الأرض وما تحمل من استدارة: 25% الجمال والرخاء والزينة: 5% الانكفاء والإنطواء والإنفصال: 0% ليس أياً مما سبق: 5% 	1	السماء وما تحمل من استدارة الأفق. (رأي 6)
	2	الكون الفسيح وما يحمل من نجوم. (رأي 7)
	3	الأرض وما تحمل من استدارة. (رأي 5)
	4	الجمال والرخاء والزينة. (رأي 1)
	5	الإنكفاء والإنطواء والإنفصال. (رأي 0)
	6	ليس أياً مما سبق. (رأي 1)

حيث أشار البعض إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى الإحتواء والسيطرة.

2/8... القبة عنصر معمارى متوارث ظهر بكثرة فى عمارة الثقافة الإسلامية لكى يؤكد على (فكرة الإحتواء) وقد ظهرت القبة بكثرة فى العمارة الدينية (المساجد) والعمارة الجنائزية (الأضرحة)، وهى ترمز وتشير إلى:

- أ- مكان الإمام أو الشيخ أو الوالى
 ب- مكان الخادم أو حارس المكان
 ج- مكان المصلين بالجامع
 د- مكان الملك أو الأمير أو السلطان
 هـ- مكان الضريح (الميت)
 ز- إجابات أخرى ممكنة



جدول (11) أولاً: رأي المهندسين المعماريين من خلال الإستهيبان: (عدد 20 مهندس)
 يمكن اختيار أكثر من إجابة

<p>رأى المهندسين المعماريين من خلال الإستهيبان</p>	<ol style="list-style-type: none"> 1 (40%) مكان الإمام أو الشيخ أو الوالى. (رأى 8) 2 (0%) مكان الخادم أو حارس المكان. (رأى 0) 3 (30%) مكان المصلين بالجامع. (رأى 6) 4 (0%) مكان الملك أو الأمير أو السلطان. (رأى 0) 5 (30%) مكان الضريح (الميت). (رأى 6) 6 (0%) ليس أياً مما سبق. (رأى 0)
--	---

لم يشر أحدهم إلى أى إجابات أخرى ممكنة مفيدة.

جدول (12) ثانياً: رأي الطلاب الدارسين فى مجال العمارة من خلال الإستهيبان: (عدد 20 طالب)
 يمكن اختيار أكثر من إجابة

<p>رأى الطلاب الدارسين فى مجال العمارة من خلال الإستهيبان</p>	<ol style="list-style-type: none"> 1 (15%) مكان الإمام أو الشيخ أو الوالى. (رأى 3) 2 (0%) مكان الخادم أو حارس المكان. (رأى 0) 3 (20%) مكان المصلين بالجامع. (رأى 4) 4 (0%) مكان الملك أو الأمير أو السلطان. (رأى 0) 5 (60%) مكان الضريح (الميت). (رأى 12) 6 (5%) ليس أياً مما سبق. (رأى 1)
---	--

حيث أشار البعض إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى الشيء المقدس، وكذلك إلى السكون.

جدول (13) ثالثاً: رأي العامة من الناس من خلال الإستهيبان: (عدد 20 شخص)
 يمكن اختيار أكثر من إجابة

<p>رأى العامة من الناس من خلال الإستهيبان</p>	<ol style="list-style-type: none"> 1 (25%) مكان الإمام أو الشيخ أو الوالى. (رأى 5) 2 (0%) مكان الخادم أو حارس المكان. (رأى 0) 3 (35%) مكان المصلين بالجامع. (رأى 7) 4 (5%) مكان الملك أو الأمير أو السلطان. (رأى 1) 5 (25%) مكان الضريح (الميت). (رأى 5) 6 (10%) ليس أياً مما سبق. (رأى 2)
---	--

حيث أشار البعض إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى الجمع بين الحياة والموت لتذكرة المسلمين.

3/8 ... تجميع آراء الورقة الأولى من الاستبيان عن القبة هي عنصر معماري قد ظهرت بمعظم المباني القديمة عبر العصور المختلفة:

نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان على مستوى (المهندسين المعماريين) و(الطلاب الدارسين في مجال العمارة) معظمهم يشيرون إلى أن عنصر القبة يرمز ويشير إلى فكرة السماء وما تحمل من استدارة الأفق، حيث أن هذا الفكر متوارث عبر الأجيال منذ عهد قدماء المصريين كما يأتي في المرتبة الثانية أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى الكون الفسيح وما يحمل من نجوم، أي أن هذا العنصر يعتبر كالكون المنفصل المتكامل الذي يتوافر فيه كل مقومات الحياة كالأشجار والنباتات والطيور والحيوانات وكل ذلك من خلال الرسوم الجدارية وقد تحقق ذلك التفسير في الفكر القبطي وبالأخص في العمارة الدينية بعمارة الكنائس والكاتدرائيات. كما أن الاختيارات التي ظهرت من خلال (العامة من الناس) معظمهم يشيرون إلى أن هذا العنصر يعبر ويرمز عن فكرة الكون الفسيح المتكامل وما يحمل من نجوم وجميع عناصر الحياة، ثم يأتي بعد ذلك فكرة السماء وما تحمل من استدارة الأفق، حيث تم استعمال الفكرتين من قبل في الفكر المعماري عبر العصور المختلفة، وقد تم التأكيد على هذه الفكرة من خلال بعض الفلاسفة والأدباء وأصحاب الفكر في هذا المجال، وقد تم تأييد هذه الأفكار والمعاني من خلال آراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والعامة من الناس.

جدول (14) تجميع آراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والعامة من الناس وذلك من خلال الاستبيان: (عدد 60 شخص) يمكن اختيار أكثر من إجابة

رقم	البيان	النسبة المئوية (%)
1	السماء وما تحمل من استدارة الأفق.	45%
2	الكون الفسيح وما يحمل من نجوم.	36.7%
3	الأرض وما تحمل من استدارة.	6.6%
4	الجمال والرخاء والزينة.	8.3%
5	الإنكفاء والإنطواء والإنفصال.	1.7%
6	ليس أي مما سبق.	1.7%

4/8 ... تجميع آراء الورقة الثانية من الاستبيان عن القبة هي عنصر معماري متوارث ظهر بكثرة في عمارة الثقافة الإسلامية لكي يؤكد على (فكرة الإحتواء) وقد ظهرت القبة بكثرة في العمارة الدينية والجنائزية:

نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان على مستوى (المهندسين المعماريين) معظمهم يشيرون إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى مكان الإمام أو الشيخ الذي يوعظ الناس وخصوصاً بالمبنى الديني بالمساجد. كما أن الاختيارات التي ظهرت من خلال (الطلاب الدارسين في مجال العمارة) معظمهم يشيرون إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى مكان الضريح (المتوفى) الذي سمي بالضريح بأسمه وقد ظهر ذلك بالعصر المملوكي. كما أن الاختيارات التي ظهرت من خلال (العامة من الناس) معظمهم يشيرون إلى أن هذا العنصر يرمز ويشير إلى مكان المصلين بالجامع أو الكنيسة أي مكان العبادة، حيث تم استعمال الثلاثه أفكار من قبل في الفكر المعماري عبر العصور المختلفة ودائماً ما كانت القبة ترمز وتعبّر وتشير إلى الغرض الأساسي أو الشيء الهام الذي من أجله تم بناء المنشأ بأكمله، وقد تم التأكيد عليه من خلال الاستبيان.

جدول (15) تجميع آراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والعامة من الناس وذلك من خلال الاستبيان: (عدد 60 شخص) يمكن اختيار أكثر من إجابة

رقم	البيان	النسبة المئوية (%)
1	مكان الإمام أو الشيخ أو الوالي.	25%
2	مكان الخادم أو حارس المكان.	0%
3	مكان المصلين بالجامع.	30%
4	مكان الملك أو الأمير أو السلطان.	3.3%
5	مكان الضريح (الميت).	36.7%
6	ليس أي مما سبق.	5%

9- النتائج والتوصيات:

قد تعرضنا في هذا البحث إلى الفكر الرمزي الذي يوجد وراء عنصر من أهم العناصر المعمارية التي ظهرت بالعمارة المصرية التراثية وهو عنصر القبة، حيث أنها قد ظهرت بالمباني الدينية بالجامع والكنيسة، والجنائزية بالمقابر والمدافن، و ببعض المباني الخدمية والعامة والعسكرية والسكنية وغيرها من المباني المختلفة في العصور القديمة، فهي محاولة للفهم والتفسير الخاص للأفكار الرمزية والمعاني الخفية لعنصر القبة، مع عمل إسقاط لهذا العنصر بالعصور السابقة، وذلك للوصول إلى أصل ذلك الفكر المتوارث عبر الأجيال والعصور المختلفة، وقد قمنا بتتبع أصل ذلك الفكر في العصور التي سبقته بالفكر المصري القديم والفكر القبطي، مع البحث عنه حديثاً في واقعنا المصري المعاصر، وكذلك التعرض لبعض الأمثلة البحثية بالعصر الحديث لرؤية ودراسة ما وصلنا إليه الآن، مع عمل الاستبيان لإختبار بعض الآراء للوقوف على مدى فهمها ومصداقيتها ودرجة وضوحها، وقد وجدنا أن ذلك العنصر لم ينبع من فراغ بل هو نتاج حضارات متتالية عبر الزمن لتصميمه وظهوره بهذا الشكل، كما أنه ظهر في عصرنا المعاصر بشكل مختلف من حيث التصميم المعماري المستخدم، والفكر المتوارث عبر الأجيال المختلفة مع قله فهم لمعانيه وخصوصاً للمتلقى العابر والمشاهد بشكل عام من المستخدمين، فهي محاولة للفهم والتفسير الخاص للأفكار الرمزية والإشارات والمعاني المختلفة لعنصر القبة، كما أنها دعوة للتأمل والتدبير.

1/9 ... ومن الدراسة النظرية نستنتج أن استعمال عنصر القبة في معظم المباني كان بغرض:

1/1/9 ... الناحية الرمزية، حيث احتوت القباب على العديد من الأفكار والتعبيرات الرمزية والمعاني الأخرى الخفية التي ظهرت وراء ذلك العنصر، وقد اختلفت من فترة إلى الأخرى بعمارة الثقافة الإسلامية وخصوصاً بالعمارة الدينية بالجامع والمساجد، حيث أنها تشير إلى الشيء الهام الذي من أجله قد صمم المبنى، حيث أنها ارتبطت بمكان الشيخ أو الإمام كما ظهر بالعصر الطولوني والفاطمي، وارتبطت بمكان دفن الإمام أو الوالي كما ظهر بالعصر الأيوبي والمملوكي، وارتبطت أيضاً بمكان جمهور المسلمين المصلين كما ظهر ذلك بالعصر العثماني وعصر محمد علي إلى آخر هذه الأفكار والمعاني والتعبيرات الرمزية التي اختلفت من عصر لآخر طبقاً لثقافة المجتمع وتغيراته، كما تم وضع القبة فوق عنصر الماء للتأكيد على مدى أهميته لدى المسلمين داخل الجامع. 2/1/9 ... الناحية الوظيفية والبيئية، حيث أنها تعتبر معالجة فراغية من حيث الإرتفاع استعملت بكثرة في البيئات الحارة لتقليل درجات الحرارة داخل الفراغ المعماري نظراً لقلّة التعرض لأشعة الشمس بالسطح الكروي مقارنة بالسطح الأفقي الممتد المعتاد عليه مما يجعل الحمل الحراري أقل بالداخل، وقد توارث ذلك الفكر عبر العصور، حيث لجأ المعماري إلى استعمال القباب بالمباني المختلفة على حسب الوظيفية الأساسية الرئيسية الخاصة به. 3/1/9 ... الناحية الإنشائية، حيث تم استعمال القبة لتغطية مساحة كبيرة من الأسقف مع تقليل الأعمدة الإنشائية الناقله للأحمال فهي وسيلة إنشائية مبتكرة تم تطويرها عبر العصور والحضارات والثقافات المختلفة بمواد إنشاء متعددة مثل الطوب والطين والحجر والخشب... إلى آخره، وقد ظهر ذلك بكثيراً من المباني التراثية القديمة، سواء كان هذا المبنى ديني أو جنائزي أو سكني أو خدمي أو حتى عسكري إلى آخر هذه المباني التي ظهرت قديماً. 4/1/9 ... الناحية الجمالية، وذلك لكي يصبح المبنى أكثر جمالاً من حيث الملامح والتفاصيل والصورة البصرية التي تنطبع في ذهن المشاهد المار على المبنى وكذلك المستخدمين له في أوقات مختلفة.

2/9 ... ومن الدراسة الميدانية نستنتج أن استعمال عنصر القبة في معظم المباني كان بغرض:

1/2/9 ... الناحية الجمالية من حيث النسب كشكل مستعمل كمعالجة وللزيينة وكعلامة بصرية قوية ومميزة للمكان كما ظهر ذلك من خلال الدراسة الميدانية الخاصة بالقبة الرئيسية التي توجد بدار الأوبرا المصرية بالجزيرة. 2/2/9 ... الناحية العاطفية والحنين والعودة إلى الماضي، حيث أن القباب بتصميماتها وأشكالها المختلفة كانت تستعمل في المباني القديمة بالعمارة التراثية بهذه الطريقة فوق أسطح المباني، ولذلك نحن نستعمله الآن بنفس الشكل والحجم والتطبيق مع محاولة فهم الأهداف والأفكار المختلفة التي صممت من أجلها القباب. 3/2/9 ... الناحية البيئية فالاستعمال لهذا العنصر بمبانينا الحديثة المختلفة وخصوصاً المباني الدينية كالجوامع والمساجد والكنائس والكاتدرائيات المعاصرة وكذلك المباني ذو الوظائف المختلفة بغرض المعالجة البيئية التي تتميز بها القبة في تقليل درجات الحرارة داخل الفراغ المستعمل، فهي معالجة بيئية مناسبة للبيئات الحارة. 4/2/9 ... الناحية الإنشائية لنقل الأحمال من السقف إلى الأساسات فهي عنصر إنشائي قوى ومميز يتم وضعه في تسقيف الفراغات الرئيسية، فتعتبر القبة معالجة إنشائية متميزة ومناسبة لمواد البناء المحلية المتاحة والمتوفرة. 5/2/9 ... الناحية الفلسفية الرمزية التي توجد وراء ذلك العنصر المعماري، والتي توارثت عبر الأجيال المختلفة وضعف مفهومها فيما بيننا في وقتنا المعاصر، وقد ظهر ذلك من خلال المقابلات الشخصية، والدعوة لفهمه وتفسيره كما ظهر من خلال الاستبيان الذي تم من خلال المعماريين والطلاب الدراسين والعامة من الناس.

3/9 ... ما توصل إليه موضوع البحث:

1/3/9... قد توصلنا في نهاية البحث إلى أن العمل المعماري لا بد له من أفكار ومعاني هادفة, يمكن أن يشار إليه من خلال الرمز وهو يعتبر روح العمل, حيث أن المبنى القائم الذي يخلو من الأفكار والمعاني المختلفة بمثابة الجسد الذي يخلو من الروح أو الوجدان, كما أن هذا البحث ليس دعوة لعمل المباني المعاصرة على نفس الطراز المتبع والنهج القائم في عمارة الثقافة العربية الإسلامية ذو (الطابع الإسلامي), ولكنها دعوة للفهم والتدبر فيما مضى من أجل التواصل والإستمرارية من حيث الفكر عبر الأجيال المختلفة للوصول إلى واقع معماري معاصر لا يدعوا إلى التقليد ونقل الماضي بل يدعوا إلى فهم القديم والبحث عن الحديث للإزدهار والتقدم في المستقبل.

2/3/9... ومن خلال هذا البحث قد توصلنا إلى أن مفردات العناصر المعمارية التي ظهرت في العمارة المصرية التراثية مثال عنصر القبة يحتوى على كثيراً من الأفكار الرمزية والمعاني المتعددة الخفية والغائبة عن كثيراً من المستعملين لتلك المفردات التراثية وأيضاً عامة الناس المستخدمين لهذه المباني, حيث أن هذه الأفكار لم تبع من فراغ ولكنها ذات أصول تاريخية قد توارثت عبر الأجيال والعصور المختلفة عن فهم ووعى حتى وصلت إلينا, ونحن الآن ننظر إليها بدون الأخذ في الأعتبارات لتلك الأفكار والمعاني المختلفة.

3/3/9... كما يعتبر هذا البحث دعوة إلى كل من يظن أن العمارة المصرية التراثية وخصوصاً التي ظهرت بعد دخول الإسلام تنفق إلى الأفكار والتعبيرات والمعاني المختلفة حيث أنهم يرونها عمارة لا تستعمل إلا للأضرحة والمدافن والمقابر أي انها عمارة جنازية فقط, بل أنها عمارة شاملة لجميع أنواع العماثر ومتوافقة مع بيئتها وثقافة مجتمعها, كما أنها تحتوى على أفكار ومعاني متعددة أساسها قائم على الدعوة والتوجه إلى الله.

4/9 ... التوصيات:

1/4/9... العمل على وعي المصمم المعماري والطالب الدارس والمستخدمين من الناس للأفكار والمعاني المتوارثة عبر العصور والأجيال المتعاقبة لأنها تمثل تراث الشعوب في البلاد, وذلك من خلال وسائل الإعلام.

2/4/9... ضرورة تثقيف المصمم المعماري بمدى أهمية العناصر المعمارية المستعملة والمتوارثة عبر العصور والأجيال المختلفة لإمكانية فهم معانيها وتطويرها في العصر الحديث لكي تلائم فكر واحتياجات المجتمع.

3/4/9... إعادة استعمال عنصر القبة وإعادة تصميمها بما يلائم الواقع الحالي بكل ما يحمل من أفكار وتكنولوجيا حديثة مع مراعاة متطلبات واحتياجات الناس أو المجتمع المحلي المستخدم للمبنى, عن فهم و وعى كيفية استخدام القبة ووضعها في المكان الأنسب بالشكل الأمثل للوصول إلى الهدف المنشود.

5/9 ... الدراسات المستقبلية:

1/5/9... مراعاة البعد الوظيفي والرمزي والمعاني المختلفة لعنصر القبة وخصوصاً بالمباني التي سوف تقام بالمستقبل عن فهم و وعى وذلك من خلال لجان متخصصة في هذا المجال, مع مراجعة المباني التي قد ظهرت بالسنوات الماضية وقد ظهر فيها هذا العنصر بالمنشأ كشكل جمالي زخرفي فقط وذلك لتصحيح الوضع الراهن.

2/5/9... دراسة الأفكار الرمزية والتعبيرات والمعاني المتوارثة عبر العصور للأجيال الحديثة كلاً في تخصصه, وذلك لربط الخط الفكري الذي تطور عبر الأجيال, وقد اختفي في الوقت الحالي وذلك لإستكمال الفكر المتوارث ودمجه بالتكنولوجيا الحديثة, وذلك لمواكبة العصر الحديث عن فهم و وعى للأفكار الفلسفية والمعاني الرمزية.

6/9 ... كيفية الإستفادة من موضوع البحث:

1/6/9... فهم مجموعة الأفكار والمعاني المقترحة والتي توصلنا إليها قبل بداية تصميم أي مبنى يحمل الطابع العربي والإسلامي وخصوصاً بالمناطق التاريخية كمنطقة الأزهر والحسين والجمالية وشارع المعز وغير ذلك من هذه المناطق التي تحتوى على مباني تراثية قد ظهرت نتيجة الثقافات المترابطة, وخصوصاً المباني الدينية كالمساجد والزوايا), وكذلك المباني السكنية والعامة, ومن خلال هذه الأفكار يمكن تطوير هذه المفردات التراثية القديمة وتصميمها بشكل جديد فيه تواصل للفكر الخاص بهذا العنصر المعماري عن فهم و وعى بعيداً عن النقل والتقليد كما يحدث الآن بمعظم المباني المعاصرة وخصوصاً التي تقع بالمناطق التاريخية.

2/6/9... محاولة تثقيف المعماري والطالب الدارس بشكل خاص والمجتمع المحلي بشكل عام, لمدى أهمية العناصر المعمارية المكونة للمبنى من خلال النشر لإدراك مجموعة الأفكار الرمزية والمعاني الخفية المتعددة التي قد توصلنا إليها لهذا العنصر المعماري وكذلك إدراك الأهداف الأخرى من وظيفية وإنشائية وبيئية وجمالية إلى آخر هذه الأهداف الخاصة بالعنصر المعماري, فعنصر القبة الذي يحتوى على العديد من الأفكار الفلسفية والتعبيرات الرمزية والمعاني المتوارثة عبر العصور والأجيال المختلفة يحتاج منا الكثير من الدراسات الحديثة.

الهوامش والمراجع المستخدمة:

- [1] عبد الله عبد السلام الحداد, (1998م), مقدمة في الآثار الإسلامية, دار نشر الكتاب العربي, القاهرة.
- [2] هيام السيد, (2001م), www.islamonline.net
- [3] محمود محمد فتحى الألفى, 1986م, العمارة الإسلامية في مصر خلال القرن التاسع عشر أسرة محمد علي بالقاهرة 1805-1899م, رسالة دكتوراه بكلية الهندسة جامعة القاهرة, بالجيزة - مصر.
- [4] ثروت عكاشة, (1994م), القيم الجمالية في العمارة الإسلامية, دار الشروق, القاهرة - مصر.
- [5] يحيى وزيري, (1999م), موسوعة عناصر العمارة الإسلامية (الجزء الثاني), مكتبة مدبولي, القاهرة.
- [6] Doris Behrens, (2007), Cairo of the Mamluks, I.B. Tauris, London, New York
- [7] دينا سعيد, سوسن مراد, (2004م), مجلة البيت العمارة الداخلية.. وحقل من الأفكار, العدد الثالث والأربعون, مجلة الديكور والفنون المعمارية, دار النشر مجلة الأهرام, القاهرة - مصر.
- [8] George Michell, (1996), Architechure OF the Islamic World, Hong Kong.
- [9] أشرف عبدي, (2001م), موسوعه "العمارة العربية في مصر الإسلامية", www.islamonline.net
- [10] جمال الغيطاني, (2009م), مسجد الطنبغا المارديني- معراج الأنفاس في محراب الطنبغا المارديني المصري اليوم- مؤسسة المصري اليوم للصحافة والنشر - عدد 1906, القاهرة - مصر.
- [11] إيمان محمد عيد عطية, (1993م), المضمون الإسلامي في الفكر المعماري, رسالة دكتوراه, بكلية الهندسة, جامعة القاهرة, الجيزة - مصر.
- [12] القرآن الكريم. www.holyquran.net
- [13] يحيى يوسف صالح الزعبي, 1978م, تأثير الظروف البيئية على التشكيل المعماري جدلية الشكل في العمارة, رسالة دكتوراه بكلية الهندسة جامعة القاهرة, بالجيزة - مصر.
- [14] نهاد محمد محمود عويضة, (1999م), التشكيل وحقيقة العمارة, رسالة ماجستير بكلية الهندسة جامعة القاهرة, بالجيزة - مصر.
- [15] Jim antoniou, (1998), Historic Cairo, The amerrican university in cairo press, Cairo, Egypt.
- [16] Mostafa shiha, (2001), the Islamic Architecture in Egypt, Prism Publications Office, Guizeh, Egypt.
- [17] حامد سعيد, (2001م), الفنون الإسلامية, دار الشروق, القاهرة - مصر.
- [18] Mohamed Rashed, (2015), Architecture Identity in contemporary Cairo, Faculty of Architecture and Society - Master of Science in Architecture, MILANO.
- [19] حسنى محمد نويصر, 2000م, العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين والمماليك), مكتبة زهراء الشرق, القاهرة.
- [20] يور دي يورا ترجمة (عبد الهادي أبو ريدة), 1998م, تاريخ الفلسفة في الإسلام, قابس, القاهرة.
- [21] Martina Frishman & Hasan-uddin Khan, (1994), The Mosque, The American university In Cairo Press, Cairo, Egypt.
- [22] جمال الغيطاني, (2005م), تجليات مصرية يرويها الغيطاني, دريم- القاهرة - مصر.
- [23] محمد ماجد خلوصي, (1997م), حسن فتحى, دار قابس للطباعة والنشر, بيروت - لبنان.
- [24] جمال الغيطاني, (2006م), تجليات مصرية يرويها الغيطاني- الجزء الثاني- قاهرة نجيب محفوظ, دريم, القاهرة - مصر.
- [25] محسن محمد عطية, 1999م, موضوعات في الفنون الإسلامية- النهضة المصرية, القاهرة - مصر.
- [26] طارق والى, (2015م), زمنيات مصرية- مئة سنة عمارة- رمسيس ويصا واصف, مركز طارق والى, القاهرة.

Available on line at: <https://www.walycenter.org/images/stories/archives/TWC-Archives-Ramsis%20WW.pdf> (accessed on 2/5/2021).

[27] محمد ماجد خلوصي, (2001م), الأبنية الثقافية الفنية - معارض/ قاعات/ مؤتمرات/ برلمانات, دار قابس للطباعة والنشر, بيروت - لبنان.